الأرطوفونيا

أخذ مصطلح الأرطوفونيا العديد من التعاريف، ولاستجلاء المعنى والمدلول لهذا المصطلح ، نقوم بتتبع التعاريف وفق ما يلي:

هي الدراسة العلاجية أو الاكلينيكية لاضطرابات النطق اللفظي لدى الطفل المراهق والراشد، من خلال اتباع أسلوبين أو مرحلتين أساسيتين، وذلك من خلال شرح الاضطراب ، ونظرية العلاج ، وسيأتي الوقت المناسب لتفصيل هذين المرحلتين.

وتعرف الأرطوفونيا على أنها طب متخصص موضوع اشتغاله أمراض اللغة ، كاضطراب النطق ، تأخر الكلام ، عسر القراءة، صعوبات تعلم الحساب. ودور الأخصائي الأرطوفوني هو ايجاد الأساليب والآليات العلاجية والوقائية المناسبة لإعادة تأهيل الاضطراب لدى المريض.

1- <u>أرهاصات ظهورالأرطوفونيا :</u>

لقد كان الاهتمام بظاهرة اضطراب النطق لدى الانسان منذ زمن مبكر، ونظر اليها من زوايا متعددة، فهناك من اضفى عليها الرؤية الخرافية وأرجع أسبابها الى أرواح شريرة تصيب الانسان، وتفقده العديد من القدرات الذاتية، كعدم قدرته على الكلام والنطق والتواصل بصفة عادية وسهلة.

من خلال بعض الروايات التاريخية، حصل أن تم التطرق الى ظاهرة التأتأة ومحاولات علاجها من خلال اتباع أساليب على بساطتها وكانت منتشرة في ذلك الوقت.

وفي نطاق الحضارة العربية الاسلامية كانت هناك مساهمات قيمة تطرق فيها بعض البحاثة المسلمون لمسألة الارتباط الحاصل بين بعض الأمراض التي تصيب البدن ويكون لها تأثير وعيوب على النطق والتواصل، وكان لهم سبق التفكير والتشخيص لهذه الظاهرة ، وهذا ما تم العثور عليه بين صفحات العديد من مؤلفاتهم القيمة على غرار الرازي" 314 هـ" في كتابه القيم :" الحاوي" ، وابن سينا في كتابه القيم:" القانون" ، والمجوسي"384هـ" في كتابه:" كامل الصناعة" ... وقد شكلت كتبهم قاعدة لإثارة الاهتمام بمثل هذه الموضوعات لدى اللاحقين خاصة علماء عصر النهضة الأوربية.

كما كان هناك اهتمام بعيوب النطق لدى العديد من علماء اللغة خاصة في مسائل أسرار الفصاحة ومقتضيات البلاغة ، كابن جني، الجاحظ، وابن قتيبة، والمبرد، وابن فارس، والثعالبي...

وخلال القرن الثامن عشر كانت هناك محاولات مفيدة، كانت قد أسست لظهور الأرطوفونيا كعلم قائم بذاته فكان L ABBE DE L EPPEكان قد اهتم وتكفل بالأطفال الصم، وكان من أهم ما لاحظه لدى هذه الفئة هو وجود لغة خاصة، سميت بلغة الاشارة ، حيث كانوا يتواصلون بها بطريقة عفوية، ويحصل التواصل بين أفراد هذه الفئة

ويتوصلون الى ادراك المطلوب والمعنى فيما بينهم، مما دفعه للاهتمام بهذه اللغة وعمل على حصرها وتطويرها حتى أصبحت فيما بعد لغة عالمية متعارف عليها ، يتم توظيفها في كل مجالات التواصل وكل مؤسسات وأجهزة الخطاب كالتلفزيون مثلا من أجل ايصال المعنى لفئة ذوي الصم.

وقد كانت جملة الأعمال التي قام بها علماء الأعصاب خاصة مع بداية القرن العشرين Neurologues من خلال البحث في تفسير العلاقة الموجودة بين الاضطرابات العصبية، والاضطرابات اللغوية

2- **<u>علم الأرطوفونيا بعد الحرب العالمية الثانية :</u>**

قبل التطرق لفترة ما بعد الحرب العالمية الثانية، جدير بالاهتمام التطرق الى العلاقة البحثية التي جمعت بين الجراح الفرنسي " VEAU" الجراح بمستشفى SAINT VINCENT DE PAUL والاخصائية **سوزان بورال ميسوني** S.BOREL MAISONY فكانت **Phonéticienne**و **Grammairienne** حيث كان يرسل اليها بالأطفال الذين كان يجري لهم عمليات الانقسام الحنكي أو العلمة **division palatine** وبحكم أنها مختصة في الصوتيات والنحو كان تكفلها بالمرضى ناجحا وكانت النتائج جد ايجابية، مما جعل الطبيب الجراح على ثقة بها فصار يرسل اليها أغلب الحالات، وكانت نتائجها جيدة في علاج مشكلات النطق والتأتأة، اللغة الشفاهية، والكتابة. وقد كانت تجاربها الناجحة بمثابة التأسيس الرسمي والدفع القوي لعلم الأرطوفونيا في مراحل قادمة.

وبعد الحرب العالمية الثانية خطت الأرطفونيا قفزات نوعية سواء في المجال البحث، أو في قوة العلاج والاستجابة للحالات المرضية مما صنع استحسانا كبيرا لهذا العلم، وادراكا لأهميته في حياة الأفراد المصابين، مما زاد من دافعية المختصين فيه لإجراء الكثير من الأبحاث، على غرار ما قامت به الاخصائية Claire Dainville والتي كانت تبحث في مشكلة اضطرابات الصوت، حيث تمكنت من ابتكار آليات لإعادة تأهيل الصوت لدى المصابين.

كما وجد الاخصائيون الأرطوفونيون بالمصالح الاستشفائية في عديد المستشفيات، كما أصبحت مصالح الضمان الاجتماعي تتكفل بالتعويض لمصاريف العلاج الخاص بالمشكلات الصوتية، والنطق، وعسر التعلم وهذا منذ 1947، وفي مراحل قادمة تم تأسيس وانشاء مدارس لتدريس تخصص الأرطوفونيا ، وتم اعتماد شهادات ومؤهلات تمنح لمن يتخصص في هذا العلم، كما حصل الأمر في باريس وبوردو ومرسيليا. وفي عام 1964 صدر القانون الأساسي فوضع الأرطوفونيا في موضعها القانوني، وأصبح بالإمكان الدراسة والتحضير للحصول على الدبلوم أو الشهادة الرسمية Certificat de Capacités d'orthophonie ، حيث أصبح بالإمكان بعد حيازة شهادة البكالوريا ، دراسة تخصص الأرطوفونيا لمدة أربع سنوات، وكانت متوزعة خلال 1984 على 12 مركزا بفرنسا.

أما في الولايات المتحدة الأمريكية فقد ظهر الاهتمام بهذا التخصص مع مطلع القرن العشرين حيث كان الاهتمام بالأطفال المتمدرسين الذين كانت لديهم صعوبات في الكلام، وهذا ما أدى الى انشاء فرع علمي يهتم بهم أطلق عليه اسم Speech Therapy كان يهتم بالأطفال من ذوي التأتأة وكان هذا الفرع منتشر في المدن الأمريكية الكبرى على غرار واشنطن، بوسطن.... وكانت أحداث الحرب العالمية الثانية قد أثرت على تطور هذا الفرع العلمي

من خلال التكفل بعلاج المصابين، وظل هذا الفرع في تطور حتى تم توطينه في المدارس من أجل التكفل باضطرابات النطق لدى الأطفال.

3- تسميات الأرطوفونيا في العالم العربي:

تسمى الأطوفونيا باسمها في دول المغرب العربي كالجزائر وتونس والمغرب، مع اختلاف التسميات في دول المشرق العربي، حيث يطلق اخصائي التخطاب على الأرطوفوني في دولة الامارات العربية المتحدة، وفي الجزائر تدرس الأرطوفونيا ضمن أقسام علم النفس وعلوم التربية والأرطوفونيا.

4- فروع الأرطوفونيا :

توجد في الأرطوفونيا تقسيمات أشهرها ما يلي:

- **اضطرابات النطق واللغة Trouble de la parole et du langage**

يعنى بدراسة اضطراب النطق و اللغة المكتوبة والمنطوقة، كتأخر النطق، ، عسر القراءة والكتابة، اضطرابات النطق .

- **علم النفس العصبي Neuropsychologie**

حيث يتم تشخيص حالة الجهاز العصبي والكشف عن الاصابات التي يتعرض لها وتأثيرها على لغة الفرد، وكأمثلة على ذلك قد تؤثر اصابة جهاز اللمبي Système Limbique على الذاكرة الرئيسية لتوليد وفهم وادراك اللغة، كما قد تؤثر اصابة الفص الجبهي على منطقة بروكا المسؤولة عن اللغة

- **الصمم Surdité:**

يهتم بدراسة فقدان السمع سواء في حالته الخفيفة أو الثقيلة، كما يهتم باضطرابات السمع ويعمل على تشخيصها وايجاد حلول لها، خاصة في ظل التطور التكنولوجي الحاصل، كتعليم القراءة الشفوية، أو تعليم لغة الاشارة، الاعتماد على الزرع القوقعي.

- **فحص الأصوات Phoniatrie:**

يهتم هذا الفرع بدراسة أحوال ووضعية الصوت والاضطرابات التي يمكن أن تحصل فتغيره من الحالة الصحية الى الحالة المرضية، ومن أبرز الحالات والوضعيات المرضية التي يهتم بها اخصائيو هذا الفرع هو عسر الصوت dysphonie، وفقدان الصوت..aphonie

المراجع:

- **بدير كريمان، و ايميلي صادق: تنمية المهارات اللغوية للطفل، عالم الكتب، القاهرة، 2000.**
- **الريماوي محمد عودة: في علم النفس الطفل، دار الشروق للنشر والتوزيع، 1998.**
- **سميرة ركزة، أمين جنان: مدخل الى الأرطوفونيا، جسور للنشر والتوزيع، الجزائر، 2018**